البنية الإيقاعية في الشعر العربي المعاصر

إعداد

د. لولوة بنت خليفة آل خليفة
جامعة البحرين _البحرين

المستخلص:

تركز ورقتي العلمية على دراسة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، بلونٍ من التقصي والتعمق، وفي محاولة جادةٍ لاختراق أعماق النص. وأعني بالنص قديمه وحديثه، المعاصر والموروث، فقد تميزت البنية الشعرية العربية حيويتها الإيقاعية اللافتة، تلك التي تتميز بجمالها اللافت للأسماع.
ومما أود التركيز عليه، تلك المنابع الثرة التي يستقي منها النص العربي جماليته وحيويته، بما لها من ارتباط وثيق بجمال اللغة العربية ذاتها، حروفا ومفردات وتراكيب، واكتناه الأصول التي تشكل هذا النظام الإيقاعي الكامل، فهل الكلمات مفردةً هي التي تشكل تلك البنية الإيقاعية المتناسقة؟ أم أن التراكيب هي التي تشحن التعبير بطبيعته الإيقاعية؟ أم أن البحور الشعرية هي التي تُحدث كل ذلك التناسق الجمالي؟
وينطلق البحث في عملية الاستكناه هذه، باحثًا عن المصدر، في الشعر القديم القائم على التفعيلة والتكرار كموسيقى خارجية، ومركزًا في الشعر الحديث المعتمد على النبر والإيحاء، وإيقاع الكلمات، أي الموسيقى الداخلية. فما الذي يؤسس لنظام إيقاعي متناسق شديد الإحكام؟ ومن أين يجيء كل هذا التناسق؟
وإننا حين نعزو السر في الشعر القديم إلى البحور الخليلية وحدها، ربما نحيد عن الصواب، إذ الشعر الجديد لازال يحتفظ بمعزل عن البحور الخليلية بالإدهاش الإيقاعي نفسه.
وفي محاولة ذلك الغوص والتحليل الموضوعي الاستكناهي، يقول الشاعر قاسم حداد: "مثل هذا التعاطي لم يعد مقبولاً ولا جديرًا بالمزيد من البحث، فلا عقدة سلطة النص الأول/ التراثي، ولا عقدة النص الآخر/ الغربي، يمكن أن تسعفا كتابةً تتخلق كل يوم".
وباعتبار هذا القول، فالشكلانية القديمة ليست وحدها مصدر الإيقاع، وكذلك فإن انفلات القصيدة الحديثة لا يعني خلوها من ذلك الإيقاع، إذ لم تغادر الإيقاع أصلاً، فمن أين يجيء كل ذلك، إن لم تكن الألفاظ المفردة وموسيقى الكلمات، ولا التراكيب المجموعة، ولا البحور الخليلية، ولا النبر وحده؟ من أين ينشأ التألق ويشتعل؟ يبدو أن ثمة موسيقى عميقة تكتنز بها القصيدة العربية.
وفي محاولة لاكتشاف ما يتجاوز الوزن ويخلق الإيقاع، وما يتجاوز الكلمات ليحيك الشعر، أقدم هذه الورقة، ففي اللغة العربية سر خارج عن كل ذلك، هو سرٌ مبهرٌ قد يكشف أن ذلك الجمال الهادر هو خارج الموسيقى والإيقاع، وربما أبدأ باحثةً بالقول: إنها روح اللغة العربية التي تسري في جسد القصيدة العربية، وربما أن الموسيقى تصدر مباشرة من طاقة اللغة نفسها ومن فضاءاتها.

الكلمات الإفتتاحية: البنية الإيقاعية ، الشعر ، العربي المعاصر.

المقدمة:

يُعد الإيقاع عنصرًا جوهريًا في بنية الشعر العربي المعاصر، ويقع الاختلاف في تحديد المعنى الدقيق لمصطلح الإيقاع، فمن النقاد والباحثين وكذلك الشعراء، من يرى أن محور الاهتمام في هذا الموضوع يتجه في أغلب الأحيان إلى الشعر الموزون ذي الإيقاع المنضبط، ومنهم فريق آخر لا يأخذ بهذا الانضباط، فيتجه إلى الشعر ذي الإيقاع غير المنضبط، ذلك الذي يمكن تسميته بالشعر المنفلت من قانون التفعيلة والتكرار.

وللإيقاع أشكالٌ متغيرة، فبجانب الحديث التقليدي عن إيقاع الوزن والقافية، فقد بدأ الحديث منذ عصر النهضة، عن الإيقاع الشعري بموسيقاه الداخلية، والتلونات الإيقاعية المرتبطة بالدفقات الشعورية، وقد ارتبطت هذه المفاهيم الجديدة بالشعر الحديث، وهي مفاهيم فرضتها طبيعة الشعر المعاصر.

والإيقاع في حقيقته يتخذ أشكالاً مختلفة، منها: الإيقاع الشعري، والإيقاع النثري، والإيقاع اللغوي، والإيقاع الموسيقي، والإيقاع الصوتي، والإيقاع النبري، ويرى باحثان في هذا الموضوع أن المهتمين به: "منهم من لا يفرق بين الإيقاع في الشعر والإيقاع في الموسيقى، فهما عنده سواء، والآخر يقصره على الشعر دون سواه متجاهلاً الإيقاع النثري".[١]

بل أن البعض يميز بين الإيقاعين الموزون غير المنفلت والمنفلت. على اعتبار أن الأخير ليس من الشعر، ويصل البعض حدًا جعل النثر خاليًا من الإيقاع مفتقرًا له.ومن هنا تنطلق أسئلة هذه الدراسة، فما هو الإيقاع؟ وما هو الفارق بين الإيقاع الشعري وغيره من أنواع الإيقاعات؟ وهل يفتقر النثر حقيقةً إلى الإيقاع؟ هذا ما ستجيب عليه الدراسة التالية.

أولاً: مفهوم الإيقاع في الشعر العربي:

الشعر الذي عرفه العرب وغيرهم من الأمم، ليس ديوانًا يجمع فيه الشاعر انفعالاته ومشاعره وخلجاته الداخلية، بل الشعر أكبر من ذلك بكثير، إنه الحياة ذاتها، إنه الإنسان بكل ما يعيشه، فلا حياة بدون الشعر، ولا شعر بدون الحياة، ولنا أن نقول إن إكسير الحياة بكل ما فيها من الآلام والآمال، هو الشعر.

وهذا الشعر قد طالته ملامح التجديد، كما طالت تلك الملامح جوانب الحياة جميعها، فظهرت في الشعر حركات التجديد، بل أن التجديد كان دائمًا متصلاً بالشعر العربي، وقد مر تاريخ هذا الشعر منذ صدر الإسلام بتغيرات تجديدية كثيرة، وكانت هذه التجديدات في مجملها في موسيقى القصيدة العربية، بدءًا من الموشحات الأندلسية، مرورًا بما ابتدعه أحمد شوقي في مسرحه الشعري، من تنويع بين الأوزان الشعرية، تلك التي اقتضتها الضرورات المسرحية.

ثم ما لبث الشعراء أنفسهم أن ثاروا على رتابة القصيدة العربية، بدءًا من نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عام ١٩٤٧م، اللذين تزعما ظهور الشعر الحر في بداياته، وكانا رائدي تجربة شعر التفعيلة، وأول من تحدث باستفاضةٍ عن الشعر الحر، ويضاف لهما الشاعر عبد الوهاب البياتي، حيث كانوا جميعهم، مؤسسين لمدرسة الشعر العربي الجديد في حلتها الإيقاعية الجديدة.

ومما قالته نازك الملائكة حينما نظرت لموسيقى البحور الشعرية-الموسيقى الداخلية- في وصفها لحالة الرتابة تلك، "لقد سارت الحياة، وتقلبت عليها الصور والألوان والأحاسيس، ومع ذلك مازال شعرنا صورة (لقفا نبك وبانت سعاد)، والأوزان هي هي، والقوافي هي هي".[٢]

ومن الشعراء الذي ثاروا على الصورة الموسيقية التقليدية الرتيبة، الشاعر أحمد زكي أبو شادي، فهو من الشعراء الذين انتبهوا في تلك البدايات لعجز القصيدة التقليدية، عن حمل تلك الانفعالات الشعرية المعقدة، لشاعر العصر الحديث.

يقول الناقد الدكتور المير بومدين: "خاضت القصيدة العربية في ثورتها تجارب عديدة، في محاولة الوصول إلى صور موسيقية تتناسب والمفاهيم الشعرية الجديدة".[٣]وهذه الثورة على التقاليد الشعرية اتسمت بكونها بطيئة نسبيًا إذا ما قورنت بالنمو السريع لقضية المضمون في الشعر، فالشعر العربي كان معتمدًا على الموسيقى الخارجية الثابتة، والنظام الثابت، فجاء الشعر الحديث بموسيقاه الداخلية، مزلزلاً تلك الأركان الثابتة.

وحول تلك الثورة يقول الدكتور المير بومدين: "ثار الشعر العربي الحديث على كل أشكال الرتابة، ومن هنا كان رفضه للقوالب العروضية الجاهزة، وجاءت الأشكال الإيقاعية المبتعدة لتكون بديلاً عن الأطر المعدة سلفًا".[٤] فهو يرى أن عناية العرب بموسيقية الكلام، مرجعه إلى أنهم لم يكونوا أهل قراءةٍ وكتابة، بل أهل سماعٍ وإنشاد، يعتمدون على أسماعهم في الحكم، مؤثرين العناصر الموسيقية من اللغة.

ويعد الإيقاع العنصر الأكثر أهميةً في الشعر، وخاصةً في الشعر العربي، وقد فطن القدماء إلى أهميته في البناء الشعري، وتمثل عندهم في الوزن والقافية، فهو أكثر تأثيرًا في نفس المتلقي، وأكثر التصاقًا بالذهن.[٥]

وكذلك فقد اهتم المحدثون بالإيقاع، ولم يغفلوا عنه، وذلك لأهميته في بناء القصيدة العربية في الشعر المعاصر، ذلك "لأن الشاعر مهما حشد من صور وعواطف، لا تغدو شعريةً بحق، من دون أن تغلف بالإيقاع.[٦] فلا يكتمل الشعر ويظهر بالصورة الحسنة، إلا بمرافقة إيقاعاته، تلك الإيقاعات هي التي تصنع تفرده، وتؤكد خلوده وبقاءه، وتحسن بها القصيدة في أذن المتلقي، الذي يأنس ويستلذ بوجود الإيقاع المنسجم والقصيدة، والذي به يكتمل عنصر التأثر.

وحول هذا يقول الناقدان: يحيى حيدر وبشرى ياسين: "أذنُ متلقي القصيدة، تنتظر إيقاعًا وضبطًا موسيقيًا معينًا، ينسجم والنص الشعري، فالإيقاع يظل مؤثرًا تأثيرًا مباشرًا في بنية القصيدة وتناسقها، وعند استيلاء القصيدة على أسماعنا، فإنها ستشد انتباهنا أكثر".[٧]

وعلى هذا فالإيقاع يعد ملمحًا نوعيًا للشعر العربي قديمه وحديثه، ولازال هو الملمح الحاضر في النصوص الشعرية، بل أن الإيقاع يعد شرطًا أساسيًا لاعتبار النص نصًا شعريًا، "والشرط الضروري لدخول نص ما منطقة الشعر، ثم تبدأ التركيبات الكيميائية حوله، ويبدو لحد الآن، أنه عنصرٌ غير قابل للتعويض، إلا من طينته ومادته".[٨]

فبحسب هذا الرأي يمكننا القول، أن الإيقاع يمثل الجوهر الأساسي المكون لروح الشعر، "ويبقى الإيقاع، في جميع أنحاء العالم، حسب الكلمة المشهورة لمایاکوفسکي، هو القوة المغناطيسية للشعر".[٩]

ولعلنا حين نراجع دوافع التجديد في الشعر العربي، ندرك أن أهم دوافع تجديد الشعر العربي بإيقاعاته؛ اطلاع العرب على الأدب الغربي، وتأثرهم به، بل أن نظرتهم لكثير من الموضوعات-ومنها الشعر- قد تغيرت، وارتجت، فهذا الشعر الذي حافظ على نظامه الرصين قرونًا عديدة، لم يصمد أمام هذا الانفتاح، بما مازجه من تأثر وتأثير، لأنه وكما نعرف، فالشعر الغربي منه المرسل المنفلت القوافي، ومنه ما يتقيد بها، ويتعانق معها.[١٠]

أضف إلى ذلك العامل الرئيس السابق ذكره، عدة عوامل أشارت إليها نازك الملائكة، أدت إلى إحداث التجديد في الشعر العربي وإيقاعاته، منها أن الأوزان الحرة تسمح للشاعر بالكتابة الواقعية، وتحقق للشاعر الحديث الاستقلالية بشعره عن الشاعر القديم، والتحرر من القوالب والأطر التقليدية التي تحبس الشاعر في فضاء ضيق، وتبعده عن التناظر والتطابق بطريقة الشطرين الخليلية، وتوجهه للمضمون لا الشكل.[١١]

ويمكننا إذن أن نستنتج من تلك العوامل، أن "الشعر العربي الحديث ومحاولة التجديد في إيقاعه، كانت نتيجة لظروف مختلفة"[١٢]، هذه الظروف هي التي أسست لثورة على الرتابة القديمة، في محاولة جادة لمواكبة الواقع المعاش.

ثانيًا: تحولات الإيقاع في الشعر المعاصر:

وللإيقاع أشكالٌ متنوعة، منها الإيقاع الصوتي الذي تتدرج فيه الأصوات تدرجًا منسجمًا؛ صعودًا وهبوطًا، انخفاضًا وعلوًا، مؤلفة بكل ذلك التناغم ما يسمى باللحن، واللحن مرتبط بالنغم، فككل آلة موسيقية نغم خاص بكل وتر من أوتار هذه الآلات على اختلافها، ويقابلها في الشعر والنثر على السواء، الإيقاع الناجم عن تكرار اجتماع الحروف ذات القيمة الصوتية والإيحائية المعبرة والمؤثرة.[١٣]

ومن أنواع الإيقاع، الإيقاع الزمني، "الذي يقابل في الشعر إيقاع الوزن، المكون من التفعيلات الخليلية، فضلاً عن إيقاع النبر أو التكثيف"[١٤]، الذي يقصد به التأكيد على أصواتٍ معينة دون سواها وذلك بتقويتها.

ومن أهم عناصر الإيقاع، إيقاع التكرار، بل أن التكرار هو جوهر الإيقاع "فلا إيقاع بلا تكرار، ولا تكرار دون إيقاع"[١٥]، فاللفظ المكرر هو وثيق الصلة بالسياق الذي ورد فيه، بالتأكيد على معنىً معين من خلال تكرار اللفظ المختار، ولذلك فإيقاع الكلمات مرتبط بموضوع التكرار أشد الارتباط.

وأحد أسس بناء النص الشعري هو تكرار الكلمة، التي تحمل على عاتقها ما يقوم به المقطع الشعري، وقد تصل حد أن تكون الكلمة المكررة نقطة ارتكاز النص الشعري، حيث تكون "اللفظة المكررة داخل النص أساسًا ينظر أولاً إلى ارتباط غيرها بمعناها"[١٦]، وبهذا فالكلمة تعد عنصرًا أساسيًا في بناء النص الشعري، "بل أكثر من ذلك قد يكون عنوان القصيدة يتكرر أكثر من مرةٍ في القصيدة".[١٧]

ويمكننا القول إن للكلمة إيقاعًا خاصًا، إيقاعًا موسيقيًا، هو إيقاع الكلمات، فيه "كل أنواع الموسيقى التي أمسك بإيقاع الكلمات فيها، كما لو أنني أريد للنص الذي أكتبه أن يقدر على الرقص".[١٨]

ويتبين من خلال ذلك ما للإيقاع الصوتي المتمثل بالكلمة، من أهميةٍ في تطور الشعر العربي المعاصر، فقد استطاع به الشعراء "الوصول إلى الطاقات التعبيرية للغة العربية".[١٩]

ولو نظرنا لعلاقة الشاعر بالإيقاع، لوجدنا أنه اتصال عميق، يصل حد قول الشاعر "اتصالي باللغة العربية، كان بالدرجة الأولى، اتصالاً إيقاعيًا حسيًا"[٢٠]، فالشاعر يجد الإيقاع على مستوى الكلمة الواحدة، الكلمة الراقصة المتحركة المشحونة بالإيقاع، على اعتبار أن مفهوم الموسيقى في الكتابة، "ومفهوم أوزان وبحور الشعر في عروض الخليل بن أحمد، مسافة لا تستهين بمنجز العروض، لكنها تتجاوزه نحو الإيقاع الأرحب".[٢١]

ونرى أن المكون الأساس المركزي في الإيقاع، مكون موسيقي صوتي، ليس باعتباره المكون الوحيد، لكن باعتباره مكونًا أساسيًا وجوهريًا، "وهذا مبرر نعت البنية الإيقاعية بموسيقى الشعر حينًا، وبالمستوى الصوتي حينًا آخر"[٢٢]

وهذا المكون الصوتي، "لا يشتغل تراكمًا بل تفاعلاً داخليًا وخارجيًا، حضورًا وغيابًا"[٢٣]، وهو مكون من عدة أركانٍ منها البنية المجردة التي تسبق التحقق اللغوي، ومنها البنية المجسدة المرتبطة بالصوائت والصوامت، وهي مصدر الحركة، وهي أكثر حريةً من البنية السابقة، والبنية التوازنية، ويقع الإيقاع من ضمنها، ثم البنية الدلالية بما تحمله من مستوى تأويلي مرتبط بالأداء الشعري والتوزيع النظمي والفضائي.[٢٤]

وقد تطور الإيقاع عالميًا ثم إقليميًا، فهذا النزوع النثري وليد تراكماتٍ كثيرة، ولا يمكن أن نعتبره وليد اليوم، وبهذا يمكن تفسير مسألة التجديد في الإيقاع، باعتباره وليد تراكمات وصراعات مرت بها البنية الشعرية، في محاولة إيجاد النقيض حينًا، والبديل حينًا آخر، فإيقاع الشعر العربي "قد تطور مثل الشعر الغربي، من هيمنة الوظيفة التطريبية... إلى هيمنة وظيفة توليد المعاني".[٢٥]

ويمكن القول بشكلٍ أكثر تكثيفًا، أن التحولات في إيقاع القصيدة المعاصرة، هي "امتداد لتطورٍ محلي وكوني، فيه الكثير من الإقدام، والكثير من الترددات والإحجام".[٢٦]

كما يمكن أن نحصر التطور الذي حصل في موسيقى الشعر المعاصر، في ثلاث مراحل مركزية:

الأولى: مرحلة البيت الشعري ذو الشطرين المتوازيين.

الثانية: مرحلة التفعيلة التي تتكرر في الشطر الشعري تكرارًا غير منضبط.

ثالثًا: مرحلة الجملة الشعرية.[٢٧]

والجملة الشعرية هي صورة متطورة عن السطر الشعري، فالسطر الشعري أكثر تكثيفًا، ويُعد بنيةً مكتفيةً بذاتها، بينما تمتد الجملة الشعرية إلى خمسة أسطرٍ أو أكثر، فهي نفسٌ واحد ممتد لأكثر من سطر، قد تتخلله وقفات، ليستطيع الشاعر من خلالها التقاط النفس من جديد، وليس لذلك قاعدة معينةٌ، فقد يحدث في نهاية كل سطر، أو داخل السطور نفسها.[٢٨]

ويمكننا أن نلخص ما حققته القصيدة العربية الحديثة، في مجال الإيقاع، أو ما يمكن أن نسميه الصورة الموسيقية، كما لخصها نزار قباني، فيما يلي:

١-الخروج من الزمن الشعري الواقف إلى الزمن المتسع المتمدد في كل لحظة.

٢-التحرير من البحور الخليلية والتناظر التام بنفس الرتابة الصوتية، إلى موسيقى تصدر من الشعر والكتابة نفسها، ومن المعاناة المستمرة، والمغامرة في مجاهيل اللغة والنفس البشرية.

٣-الانتقال من تعليم ما هو معلوم، إلى رمينا على أرض الدهشة والتوقع.

٤-الثورة ضد كل العادات والأنماط اللغوية والبلاغية.[٢٩]

وليس لنا أن "نتخلى عن الإيقاع بشكل تام، فقد وُفق يوسف الخال في استخدام التفاعيل القديمة، بشرط التخلص من الرتابة الخارجية للوزن"[٣٠]، فالفرق بين المفهوم الحديث لشكل القصيدة، والمفهوم القديم، هو الوزن التقليدي...لكن الشاعر يتجرد فيها من رقابة الوزن بتشطيره على الشكل الذي يروق له، أما بالنسبة للقافية فيرى يوسف الخال أنها جزء من الإيقاع، ويمكن للشاعر الحديث استعمالها بملء حريته، فإذا كان صادقًا موهوبًا، جاء استعماله لها حسنًا.

ويشاركه الشاعر "نزار قباني" في مسألة اتخاذ البحور الشعرية الخليلية، أساسًا للتجديد في أوزان الشعر، بقوله "إن بحور الشعر العربي الستة عشر، بتعداد قراءاتها، وتفاوت نغماتها، ثروة موسيقية ثمينة"[٣١]، يمكن أن تكون نقطة انطلاق لكتابة الشعر المعاصر بشكلٍ جديد.

ويرى الشاعر "قاسم حداد" أن "في اللغة العربية، من دون الوقوف عند حدود عروض الخليل بن أحمد، طاقة لا متناهية من الإيقاع"[٣٢]، يمكن للشاعر اكتشافها، بل والتلذذ بصنعها وابتكارها، والتفريط في هذه الطاقة، خسارة كبيرة للأدب بشكل عام، وللشعر بشكلٍ خاص، كما يرى حداد أن كتاباته "خارج الوزن، لم تغادر الإيقاع بشكلٍ ما، ولا أزال أشعر بلذةٍ، تكاد تكون روحية، في الكتابة وزنًا"[٣٣].

وكما يرى حداد أن عروض الخليل "قد استنبطت علمها في تقنية موسيقى الشعر، أصلاً، من روح اللغة العربية وبنيتها الصوتية"[٣٤]، ففونيمات الحروف والكلمات، والعلاقات الصائتة في بنية النص نحويًا وصرفيًا، مشكلةً بنية النص الصوتية، التي بإدراكها يتيسر التحرر من المواقف السابقة، "حيث الموسيقى تأتي مباشرةً من اللغة".[٣٥]

ويمكننا القول، إن التجديد في الشعر ليس بالأمر الهين، فهو "عملية معقدة ومتشعبة، ولها أكثر من بعد واحد، بالإضافة إلى أنها ككل عمليات الحمل والولادة، خاضعة لعوامل الزمن والتهيؤ."[٣٦]

وبالنسبة لشعرنا العربي المعاصر، بإيقاعاته، وبجدته، وحداثته، وتحولاته، فيصعب حصره، "بسبب غنى التجربة الشعرية العربية، وقد انفتحت على معارف، وعلى ممارسات فنية تتعدى ما تعود عليه أغلب الشعراء"[٣٧]، لكن القصيدة العربية تتحدى كل الصعاب، وإن هذه القصيدة "تندمج شيئًا فشيئًا، في النسيج الكوني للسؤال الشعري، متحديةً بذلك ما يتردد عن جنازة القصيدة".[٣٨]

فالقصيدة العربية المعاصرة، تنطلق في مشارق الأرض ومغاربها، باحثةً عن المغامرة، في طرق غير مستقيمة، ولازالت تُكتشف، في زمنٍ متغير، حيث تنطلق إلى المجهول، "متخليةً عن العوائق التي لا تنفك تطاردها"[٣٩]، فالواقع الشعري النقدي هو الآخر، لا يعكس ما تعيشه القصيدة، وهو نقدٌ واقعٌ تحت تأثير الآراء التقليدية، التي تفصل بين القصيدة وقصيدة النثر، مما يعكس واقعًا فكريًا تسطيحيًا، ضحلاً.[٤٠]

وفي ظل ذلك كله، فإن علينا التخلص من القراءة السائدة، ومتابعة الأشكال الشعرية، باعتبارها معيارًا وحيدًا لقراءة النص الشعري، وتحديثه، لذا "لابد لنا من أن نفرق بين القصيدة،

وبين قراءة القصيدة، والإنصات إلى القصيدة، في تحققها النصي"[٤١]، لنصل بذلك من الشعر إلى ما يتعدى الشعر، لتصير القصيدة مغامرةً استكشافيةً لا نهائية لذات القصيدة.

نتائج البحث:

- يُعد الإيقاع عنصرًا جوهريًا في بنية الشعر العربي قديمه وحديثه.
- والإيقاع في حقيقته يتخذ أشكالاً مختلفة وعديدة.
- قد طالت الشعر ملامح التجديد، كما طالت تلك الملامح جوانب الحياة جميعها.
- مر الشعر في تاريخه منذ صدر الإسلام بتغيرات تجديدية كثيرة.
- ثار الشعر العربي الحديث على كل أشكال الرتابة، ومن هنا كان رفضه للقوالب العروضية الجاهزة، وجاءت الأشكال الإيقاعية الحديثة.
- يعد الإيقاع العنصر الأكثر أهميةً في الشعر وبالأخص الشعر العربي.
- الشعر العربي الحديث ومحاولة التجديد في إيقاعه، كانت نتيجة لظروف مختلفة.
- تطور الإيقاع عالميًا ثم إقليميًا، فهذا النزوع النثري وليد تراكماتٍ كثيرة، وليس وليد اليوم.
- يمكننا حصر التطور الذي حدث في موسيقى الشعر المعاصر، في ثلاث مراحل مركزية.
- وليس لنا أن نتخلى عن الإيقاع القديم بشكل تام، ويمكن للشاعر الحديث استعمال القافية استعمالاتٍ جديدةٍ، باتخاذ البحور الشعرية الخليلية، أساسًا للتجديد في أوزان الشعر.
- القصيدة العربية المعاصرة، تنطلق في مشارق الأرض ومغاربها، باحثةً عن المغامرة.
- يثبت الواقع الشعري، حيوية اللغة العربية في الكتابتين الشعرية وغير الشعرية.
- ضرورة التخلص من القراءة السائدة، المنشغلة بالأشكال الشعرية، بأن نركز على التفريق بين القصيدة، وقراءتها، والإنصات إليها، للتوصل من الشعر إلى ما يتعدى الشعر.

الهوامش:

١ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، المقولات والتمثلات، أ.م.د يحيى ولي فتاح حيدر، أ.م.د بشرى ياسين محمد، بحث منشور في مجلة الآداب، ذي قار، العراق، ص١.

٢ شظايا ورماد، نازك الملائكة، دار المعودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٨.

٣ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، د. المير بومدين، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد السادس، ديسمبر ٢٠١٤، ص١١٢.

٤ المرجع السابق، ص١١٤.

٥ فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ص١٦٩-١٧١.

٦ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، المقولات والتمثلات، ص٢.

٧ المرجع السابق، ص٢.

٨ مسألة الإيقاع في الشعر الحديث، مفاهيم وأسئلة، محمد العامري، مجلة المحور الإلكترونية، العدد الثالث عشر، ١٩٩٨م، ص١-٢.

http://www.aljabriabed.net/11_20_table.htm

٩ مدخل إلى الشفوية الشعرية، مقال مترجم عن كتاب مدخل إلى الشعر الشفوي، بول زومتور، باحث فرنسي، ١٩٨٣م ص١٥٦-١٥٧:

Introduction a’la poe’sie orale

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/22554

١٠ أنظر اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مطبعة الاستقلال، د.ت، ص١٨.

١١ أنظر قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، الطبعة ٦، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص٥٦-٦٢.

١٢ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، ص١١٧.

١٣ أنظر تمهيد في النقد الحديث، روز غريب، دار المكشوف، الطبعة ٢، بيروت، ١٩٧١م، ص١٠٩.
١٤ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، المقولات والتمثلات، ص٣.
١٥ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، ص١٢١.
١٦ المرجع السابق، ص١٢١.
١٧ المرجع نفسه، ص١٢١.
١٨ ليس بهذا الشكل ولا بشكلٍ آخر، سيرة النص، قاسم حداد، الطبعة الثانية، مسارات للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٥م ص٢٦٢.
١٩ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، ص١٢٣.
٢٠ ليس بهذا الشكل ولا بشكلٍ آخر، سيرة النص، ص٢٦٠.
٢١ المرجع السابق، سيرة النص، ص٢٦٢.
٢٢ أنظر مسألة الإيقاع في الشعر الحديث، مفاهيم وأسئلة، ص ٢.
٢٣ المرجع السابق، ص٢.
٢٤ أنظر المرجع نفسه، ص٤.
٢٥ أنظر المرجع نفسه، ص٥.
٢٦ أنظر المرجع نفسه، ص٥.
٢٧ الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، د.ت، ص٥٢.
٢٨ أنظر المرجع السابق، ص١٠٨-١٠٩.
٢٩ قصتي مع الشعر، نزار قباني، كتاب إلكتروني، مكتبة نور، ص٢٠٢-٢٠٣.
٣٠ الإيقاع في الشعر العربي الحديث، ص١٢٠.
٣١ الشعر قنديل أخضر نزار قباني، المكتبة التجارية، الطبعة ٢، بيروت، ١٩٦٤م، ص٤١.
٣٢ ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر، سيرة النص، ص٢٦٣.
٣٣ المرجع السابق، سيرة النص، ص٢٥٩-٢٦٠.
٣٤ المرجع نفسه، سيرة النص، ص٢٦١.
٣٥ المرجع نفسه، سيرة النص، ص٢٦١.
٣٦ قصتي مع الشعر، ص٧١.
٣٧ الحق في الشعر، محمد بنيس، دار توبقال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٥٨.
٣٨ المرجع السابق، ص٥٨.
٣٩ المرجع نفسه، ص٥٨.
٤٠ أنظر المرجع نفسه، ص٥٨-٥٩.

المصادر والمراجع:
١-تمهيد في النقد الحديث، روز غريب، دار المكشوف، الطبعة ٢، بيروت، ١٩٧١م، ص١٠٩.
٢-الحق في الشعر، محمد بنيس، دار توبقال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٥٨.
٣-شظايا ورماد، نازك الملائكة، دار المعودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٨.
٤-الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، د.ت، ص٥٢.
٥-الشعر قنديل أخضر نزار قباني، المكتبة التجارية، الطبعة ٢، بيروت، ١٩٦٤م، ص٤١.
٦-فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ص١٦٩-١٧١.
٧-قصتي مع الشعر، نزار قباني، كتاب إلكتروني، مكتبة نور، ص٢٠٢-٢٠٣.
٨-قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، الطبعة ٦، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص٥٦-٦٢.
٩- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مطبعة الاستقلال، د.ت، ص١٨.
١٠-ليس بهذا الشكل ولا بشكلٍ آخر، سيرة النص، قاسم حداد، الطبعة الثانية، مسارات للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٥م ص٢٦٢.
١١- مدخل إلى الشفوية الشعرية، مقال مترجم عن كتاب مدخل إلى الشعر الشفوي، بول زومتور، ١٩٨٣م، ص١٥٦-١٥٧:
Introduction a’la poe’sie orale
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/22554
١٢-مسألة الإيقاع في الشعر الحديث، مفاهيم وأسئلة، محمد العمري، مجلة المحور الإلكترونية، العدد الثالث عشر، ١٩٩٨م، ص١-٢.
http://www.aljabriabed.net/11_20_table.htm
المجلات والدوريات:
١٣-الإيقاع في الشعر العربي الحديث، المقولات والتمثلات، أ.م.د يحيى ولي فتاح حيدر، أ.م.د بشرى ياسين محمد، بحث منشور في مجلة الآداب، ذي قار، العراق، ص١.
١٤-الإيقاع في الشعر العربي الحديث، د. المير بومدين، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد السادس، ديسمبر ٢٠١٤، ص١١٢.

The Rhythmic Structure in Contemporary Arabic Poetry

By

Dr.. Lulwa Bint Khalifa Al Khalifa

University of Bahrain_Bahrain

Abstract:

My scientific paper focuses on the study of rhythm in contemporary Arabic poetry, in a kind of investigation and depth, and in a serious attempt to penetrate the depths of the text, and by text I mean old and modern, reality and heritage.

And what I would like to focus on are those rich sources from which the Arabic text derives its beauty and vitality, and this is closely related to the beauty of the Arabic language itself. ? Or is it the structures that charge the expression with its rhythmic nature? Or is it the poetic seas that make all this aesthetic consistency?

I proceed in this process of subtraction from this point of view, searching for the source, in ancient poetry based on activation and repetition as external music, and focusing the search on modern poetry based on stress and suggestion, and the rhythm of words, i.e. internal music. Where does all this consistency come from?

And when we attribute the secret in the ancient poetry to the Khalilian seas alone, we may deviate from the truth, for the new poetry still retains, isolated from the Khalilian seas, the same rhythmic astonishment. It is worthy of further research, for neither the complex of the authority of the first / traditional text, nor the complex of the other / western text, can help a writing that is created every day.

The ancient formalism, given that this speech is not the only source of rhythm, and the looseness of the modern poem does not mean that it is free of that rhythm, as it did not leave the rhythm in the first place, so where does all of that come from, if it is not the single words and the music of words, nor the group structures, nor the Khalili seas, nor Tone alone, where does the sparkle arise and ignite? It seems that there is deep music in the Arabic poem.

In an attempt to discover what transcends weight and creates rhythm, and what transcends words to weave poetry, I present this paper. In the Arabic language there is a secret outside of all that, it is a dazzling secret that may reveal that this roaring beauty is

outside music and rhythm, and perhaps I start searching by saying, it is the soul The Arabic language that runs in the body of the Arabic poem, and perhaps the music comes directly from the energy of the language itself and its spaces.

Keywords: Rhythmic structure, poetry, contemporary Arab.